JURNAL BAHASA, SASTRA DAN BUDAYA
TAMADDUN LIFE
ISSN 0216 - 809X (Print)
ISSN 2685 - 4112 (Online)

Al-Tafkir Al-Lughawi Indal Arab

Agussalim Beddu Malla[1], Usman Ismail[2]
[1,2] *Sastra Arab, Fakultas Sastra, Universitas Muslim Indonesia*
[1]agussalim.beddumalla@umi.ac.id

Abstrak

Sejak munculnya Agama Islam perhatian terhadap bahasa sangat besar artinya ini disebabkan karena tak satupun pembahasan dalam kajian keislaman baik itu fiqih, tafsir, hadits yang tidak menggunakan bahasa sebagai acuan pertama dan utama. Seiring dengan munculnya ilmu filsafat kedalam kajian Islam maka bahasa mengalami perkembangan yang luar biasa sebagaimana kita saksikan pada abad kedua dan ketiga hijriah, lahirnya para pakar ilmu bahasa yang membahas bahasa dari segala aspek, bukan hanya aspek nahwu, saraf semata tapi sudah masuk ke pembahasan filsafat bahasa bahkan akhirnya munculah macam-macam kajian bahasa seperti sosiolinguistik, psikolinguistik, dll. Hal ini membuat para pengkaji baik bahasa baik di timur tengah maupun di Barat terjadi saling melengkapi.

Keywords : Islam, filsafat, bahasa, timur tengah

1. Introduction

لقد حاول العلماء منذ ظهر الإسلام وكتابه الحفاظ على دين الله وطريق ذلك هو الاهتمام باللغة العربية التي نزل بها كتاب الله ، ولما طرأ اللحن على الألسنة كان ذلك دافعا قويا لجمع اللغة من الأعراب الخلص أربابها والمالكين لها، ثم وضع القواعد الضابطة لها حتى لا تتلاشى أمام سيل العجمة القادم إليها من البلاد المفتوحة، وقد كانت الأبحاث اللغوية أول الأمر تقتصر على جمع الألفاظ دون دراسة لها ، لأن هم العلماء الأكبر حينئذ هو ضبطها وتدوينها فرأينا الرواة كالأصمعي (توفى سنة 216هـ) وأبى عبيده (توفى سنة 210هـ) ، يذهبون إلى البادية ويجمعون الألفاظ ، وقد انتهت تلك المرحلة بتدوين طائفة من الألفاظ في كتب خاصة في الإبل والخيل والوحوش والنبات والشجرة والأنواء()، وأظهر الكتب في ذلك كتب الأصمعي وأبى حنيفة الدينوري (توفى سنة 289هـ)، ألفاظ اللغة الموضوعة للمعاني المختلفة كألفاظ ابن السكيت و الألفاظ الكتابية للهمذاني (توفى سنة 327هـ) ، وقد بدأت مدرسة اللغويين تتناول هذه المفردات بالبحث على نحو يجمع الجزئيات وما يتصل بها من قصص أدبية وتاريخية ولغوية ، كالذي نجده في كتب المبرد وكتب الأصمعي وكتب أبى على القالي () وهى كتب تشتمل على كثير من أخبار العرب ومباحث الأدب وقصص التاريخ والمفردات اللغوية . ()

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي (توفى سنة 117هـ) أول من نظر إلى البحث اللغوي بطريقة جدية ، وأول من التفت إلى صلة الدرس الصوتي بالدراسات اللغوية الصرفية والنحوية فقد رتب حروف الهجاء ترتيبا صوتيا وعلى أساس لغوي هو قربها بحسب المخارج فى الفم ، فكان منطلقا إلى معرفة خصائص الحروف وصفاتها.

وكانت الدراسة اللغوية فى هذه المدة حتى نهاية القرن الثالث تقتصر كما قال السيوطى : على أحد طرق أربعة هي الإملاء والإقتاء والتعليم والرواية() وكانت طريقة العلماء في ذلك تتجه إلى المفردات لا إلى التراكيب والجمل ثم إنها كانت أشبه بجمع معلومات عامة غير مترابطة ولا منظمة . ولكن القرن الرابع الذي شهد تحولات هامة في نظام الحياة والفكر صقل الدرس اللغوي وجعله يتجه ناحية التنظيم والتأمل العميق الجذور المبنى على أسس ومبادئ أوحت بها ثقافة العصر واتجاهاته ، فكتب الأجانب أصبحت في متناول الأيدي العربية تستطيع أن تأخذ منها ما شاءت من فلسفة وطب ونجوم ورياضيات وغيرها مما يشحذ الذهن ويفتق الفكر ، كما أن مبدأ الاعتزال كان قد قوي في هذا القرن واعتنقه كثير من النحاة ولا ريب أنه طريق عقلي حر. ويقول الدكتور طلس: "إن هذه الظاهرة ترينا ارتباط النحو والنحاة بالحرية الفكرية التي يميل إليها المعتزلة فى بحوثهم " . ()

وقد وضع ابن جنى أصولا كثيرة لعلم النحو على حد أصول الفقه والكلام " وقد وفق إلى تشييد جزء غير يسير من أركان هذا العلم . ولكن أحداً من العلماء لم يتمم عمله غير أن السيوطى قد فعل شيئاً منه فى كتاب (الأشباه والنظائر) ولكنه قطرة إلى جانب بحر أبى الفتح . ()

ثم إن ابن جنى فى هذا العصر ابتكر كثيراً من مسائل علم اللغة ، وهو بناء على إشارة أستاذه مؤسس مبدأ الاشتقاق بنوعيه الكبير والأكبر الذي بنى عليه دراسة العربية، وتحديد أصولها وفروعها ، وأصليها وزائدها ، ودلالتها العامة والخاصة ، وأصواتها وتبدله، وكان فى سلوكه هذا مبدعاً حيث ناقش المادة اللغوية كأي باحث

JURNAL BAHASA, SASTRA DAN BUDAYA
TAMADDUN
ISSN 0216 - 809X (Print)
ISSN 2685-4112 (Online)

وهكذا دواليك حتى قدر للإنسان أن يحظى بصورة نطقية من الكلام المنسوق الذى يمكن وسمه باللغة، بصورة من الصور أو بمعنى من المعانى. وبمرور الزمان أيضا تنوعت هذه الصورة النطقية وانتظمت أنساقها واتسعت مجالات استخدامها معبرة أو عاكسة لحياة هذا الإنسان بما يلفها من أنماط النشاط المتجدد، وما ينتظمها من سلوك وتفاعل مع الظروف والملابسات الحياتية المتنوعة أو المتغيرة من فترة إلى أخرى.

وهكذا أحسّ الإنسان بأهمية لغته فالتفت إليها وأخذ يحاورها بالأخذ والعطاء، حتى اتسعت مادتها وانتشرت دوائر استخدامها، الأمر الذى دعاه إلى رعايتها وحمايتها من عوادي الزمان وما قد يصيبها من خلل أو تجاوز من عوامل الخلط وسوء الأداء من أصحابها منفردين أو مجتمعين على حد سواء.

أخذ يفكر فى قضاياها ومشكلاتها بصورة من الصور. وكلما تدرج فى سلم الزمن واتسعت دوائر معارفها وتنوعت اهتماماته، تدرج فى طرائق التفكير فى هذه اللغة، ونوع فى زوايا النظر فيها، كي يقف على أسرارها ويعرف طبيعتها إحساسا منه بأن بينه وبينها نسبا قريبا وصلة وثيقة، فلعل فى الكشف عنها كشفا عن نفسه، عقلا وفكرا وسلوكا وملامح إنسانية.

ربما كان التفكير فى هذه القضايا والمشكلات فى البدء تفكيرا فرديا يقوم به فرد أو أفراد غير مجتمعين أو متفقين على خط أو نهج يفي بآمالهم ويحقق أهدافهم. وربما ظل الأمر على هذه الحال لمدة طالت أم قصرت إلى أن ظهرت جهود جماعية أو ما أشبه أن تكون كذلك، رسمت لنفسها خطًّا من التفكير أو نهجت نهجا يميزها ويحدد أبعاد اتجاهاتها فى النظر الواعي نسبيًّا إلى اللغة.

وما أكثر مشكلات اللغة فى القديم والحديث، فهي ذات ارتباط وثيق بالإنسان بل هي خاصته الأولى، تسير معه أينما وجد وتؤثر فيه ويتأثر بها، وتنفذ إلى حياته كلها، خيرها وشرها. وهى مصدر سعادته أحيانا ومصدر شقائه أحيانا أخرى. وهى أيضا وسيلته الأولى فى الاتصال والفهم والإفهام. ومن ثم كانت الأداة الأبدية التى يعتمد عليها فى تسيير شئون حياته وتصريف أموره كلها. ومن طبيعة البشرية أن تنحو دائما نحو التطور والتقدم ، وأن تكتشف أسرار الكون، وأن تبتكر، وأن تخترع لتنتقل من حسن إلى أحسن، وليس من سبيل للإنسان والأمر على هذا الوضع إلا أن يلجأ إلى اللغة بغية الوصول إلى أهدافه وتحقيق آماله هذه .()

ولكن هذه اللغة ربما لا تسعفه أحيانا، وقد تعرض لها بعض الصعوبات والمشكلات نتيجة لما يقع فى المجتمع على المستويين المحلى والعالمي كليهما من تطور أو تغير وما يصيبها من عوامل القصور أو الضعف أحيانا، وبخاصة إذا أخذنا فى الحسبان اختلاف اللغات على وجه الأرض.

ومعلوم أن اللغة تؤدي دورا مهما فى حياتنا اليومية ، ولكن الرجل العادي قليلا ما يلحظ ذلك أو يهتم به، لأنه يعدها شيئا مألوفا عادياً كالتنفس والمشي مثلا. والواقع أن اللغة تأثيرا كبيرا فى تصرفاتنا وآثارا لا تحصى فى أعمالنا.

3. Finding and Discussion

حديث واستنتج منها ما يثبت براعة العربية وسموها وأسرارها العجيبة كما ترى فى عرضنا لآرائه وبحوثه اللغوية ، وبذلك فتح فى القرن الرابع الهجري فتحا جديدا وزاد على علماء اللغة السابقين فى تحديد معنى الكلمات والإمعان فى الاشتقاق.()

وإذا صح أن مصطلح فقه اللغة قد برز فى هذا القرن فإن الأولى به أن يطلق على آراء ابن جني التي بذبها من قبله بعده ، فلم يشر المتقدمون إلى هذه الأبحاث البكر ولذلك نراه دائماً ينبه عليها بأن يقول : ((هذا شيء لم أره لأحد من أصحابنا أو وما علمت أحداً من أصحابنا ذكره ونحو ذلك مما يدل على الابتكار والتجديد)) .()

وقد ألف أحمد بن فارس فى هذا القرن أيضاً بعض المؤلفات التى تنم عن وجود أصول للغة العرب، وعالج بعض بحوث فقه اللغة فى كتابه المعروف ((الصاحي)) والذي قال فيه : ((إن لعلم العرب أصلا وفرعاً؛ أما الفرع فمعرفة الأسماء والصفات كقولنا : رجل وفرس ، وطويل وقصير، وهذا هو الذى يبدأ به عند التعلم ، وأما الأصل فالقول على موضع اللغة وأوليتها ومنشئها ، ثم على رسوم العرب فى مخاطباتها ، ومالها من الافتنان تحقيقاً ومجازًا)) () ، ويقول فى إرساء مبدأ الاشتقاق : ((أجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم أن للغة العرب قياساً وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان)).()

ولكنه لم يستطع أن يبلغ شأو ابن جنى فى ذلك " فالصاحبي لا يصل إلى درجة الخصائص ولا يرتفع إلى درجة سر الصناعة ... وإذا كانت كتب ابن جنى لا ينهض لها إلا المتخصص البارع فإن كتاب ابن فارس فى متناول الجميع بل ينبغي أن يكون من كتب الثقافة اللغوية العامة .()

والحق أن عمل ابن جنى فى الاشتقاق الأكبر والتراتيب اللغوية والمباحث الكلامية والدراسات الصرفية التى خلفها فى كتبه العديدة هو العمل الجدي المثمر الذى طور مباحث اللغة وجعل لها أسلوباً جديداً .

وبذلك تطور " البحث اللغوي وارتقى حتى بلغ مستوى عالياً : وقد ظهر لدى هذين المؤلفين فكرة واضحة عن علم اللغة بالمعنى المعروف فى عصورنا الحديثة على أنه علم القوانين العامة الناظمة لجزئيات اللغة ، وبمعنى أعم وأشمل من النحو ... ولكن الفكرة عند ابن جنى أوضح منها ابن فارس .()

من الطبيعي أن ينشغل الإنسان منذ القديم بلغته أو بأي وسيلة يعبر بها عن نفسه وتسير له الاتصال بمن حوله حفاظًا على نفسه وتمكينا له من أداء دوره فى الحياة وتحقيقا لخلافة الله فى أرضه كي يعمرها ، واستمرارا لبقائه ، وتفجيرا لطاقته الإنسانية التى تقود فى النهاية إلى تكوين مجتمعات صغيرة أو كبيرة ، مؤهلة لتأكيد هذه الخلافة كما أرادها الخالق جل وعلا.

يقال إن الإنسان بدأ وسيلته التواصلية بالرقص والغناء والإشارة حتى استوى على عوده واستطاع أن يفعّل قدراته اللغوية الممنوحة من الله تعالى ، وأن يحققها فى صورة أصوات لغوية منطوقة تفي نوع وفاء بحاجاته من التعبير والاتصال().

وبمرور الزمن تعمقت هذه القدرات وازداد تفعيلها، وتنوعت صور هذا التفعيل باللعب أو التغنّي فى استخدام تلك المنحة الربانية المعروفة بجهاز النطق،

JURNAL BAHASA, SASTRA DAN BUDAYA
TAMADDUN
ISSN 0216 - 809X (Print)
ISSN2685 -4112 (Online)

مفهوم اللغة وخصائصها .

هناك تعريفات كثيرة للغة عرفتها الدوائر العلمية المختلفة فى شتى الحضارات. ومع أن ابن جنى (المتوفى 391 هـ) هو أول من عرف باللغة ، فإن تعريفه بها يثير دهشة الباحثين البعيدين عن تطور الحياة العلمية العربية . لأنه يقترب اقترابا شديدا من كثير من تعريفات المحدثين ، ولأنه يشمل معظم جوانب التعريف التى عرضها "علم اللغة" فى العصر الحديث.

يقول أبو الفتح :

باب القول على اللغة وما هي : ((أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))() .

ويشمل هذا التعريف على أربعة جوانب ، يستحق كل جانب منها شيئا من التفصيل، وهذه الجوانب هي :

1. أن اللغة أصوات
2. أن اللغة تعبر
3. أنها تعبير يعبر بها " كل قوم "
4. أنها تعبير عن " أغراض "

أما أن اللغة ((أصوات)) فلا نكاد نعرف مثل هذا التحديد لها إلا فى العصر الحديث. ويكاد الباحثون اللغويون يجمعون على أن اللغة ((أصوات)) على اختلاف بينهم فى التعبير عن هذه الكلمة . ومن المثير حقا أن ابن جنى قصر اللغة على ((الأصوات)) وأخرج ((الكتابة)) من هذا التعريف ، وهو دليل واضح على أن علماء العربية لم يكونوا يدرسون اللغة باعتبارها لغة ((مكتوبة)) شأن علماء فقه اللغة ، وإنما كانوا يدرسون باعتبارها لغة ((منطوقة)) قائمة على ((الأصوات)) شأن أصحاب علم اللغة .

يقول كاتب مادة ((لغة)) فى دائرة المعارف البريطانية إن اللغة ((يمكن تحديدها بأنها نظام من الرموز الصوتية)) () . ويقول كاتب المادة نفسها فى دائرة المعارف الأمريكية إن اللغة ((يمكن تحديدها بأنها نظام من العلامات الصوتية الاصطلاحية)) . ثم يعلق على ذلك بأن هذا التعريف يخرج الكتابة من حيز اللغة().

ويقول يسبرسن إن اللغة ينظر إليها ((عن طريق الفم والأذن وليس عن طريق القلم و العين)) ().

واللغويون المحدثون يعالجون هذا الجانب فى تعريف اللغة معالجة حديثة لكنها لا تبتعد كثيرا عما قرره ابن جنى من أنها أصوات ، لأن اللغة سواء أكانت نظاما من الرموز الصوتية أو نظاما من العلامات الصوتية أو جزءا من العلامات السميولوجيا على ما يذهب دى سوسير. فإن المهم أنها تدرس باعتبارها ((أصواتا)) وليس باعتبارها حروفا ((مكتوبة)) . وربط دى سوسير اللغة بالأنظمة المختلفة للعلامات يشير بوضوح إلى فصله بين اللغة باعتبارها نظاما من العلامات الصوتية الاصطلاحية وبين أى نظام آخر من العلامات ومنه نظام العلامات الكتابية . ()

ويتابع فندريس نظرية دى سوسير بقوله : ((أعم تعريف يمكن أن يعرف به الكلام أنه نظام من العلامات)) . وبعد مقارنة اللغة بالأنظمة الأخرى من العلامات والتي يمكن أن تمسى أيضا لغات مثل لغة الشم ولغة اللمس ولغة البصر، يقرر أن هناك لغة من بين مختلف اللغات الممكنة تطغى على جميع ما عداها بتنوع وسائل التعبير التى فى طوقها وهى اللغة السمعية التى تسمى أيضا لغة الكلام أو اللغة الملفوظة .()

وهذه النقطة فى التعريف بين اللغة بهذا المعنى الذى أشارت إليه ابن جنى والذي جعل اللغويين المحدثين يفرقون به بين اللغة باعتبارها أصواتا وبين العلامات الأخرى ومنها لغات الإشارة . هذه النقطة قد أشار إليها ابن فارس وإن كانت إشارته لها جاءت عرضا فى سياق حديثة عن موضوع آخر فرق تفريقا قاطعا بين الكلام وبين لغة الإشارة فيقول ((إن الأبكم قد يدل بإشارات وحركات له على أكثر مراده ثم لا يسمى متكلما)) .()

وإذا كان ابن جنى قد أخرج ((الكتابة)) من التعريف ((اللغة)) فقد قرر غير واحد من اللغويين المحدثين هذه النقطة وإن كان بعضهم يشير إلى اعتماد لغة الكتابة على اللغة المنطوقة ، ((فالكتابة نظام من الاتصال ذو علاقة خاصة باللغة المنطوقة فى أنها تعتمد عليها)) . وقد فصل فندريس فى الخلاف بين اللغة ((المنطوقة)) و ((الكتابة))، وشرح معنى اعتماد الكتابة على اللغة حين قال : وهكذا نرى أن الاستعمال يتفق مع التقاليد فى تأكيد اختلاف اللغة المكتوبة عن اللغة المتكلمة. والواقع أنهما لا يختلطان أبدا ، ومن الخطأ أن نظن أن النص المكتوب يعتبر تمثيلا دقيقا للكلام() .

وهذا التحديد للغة بأنها ((أصوات)) هو الذى يفسر لنا المنهج العربى فى جمع اللغة واستقرائها عن طريق ((الرواية والمشافهة)) وفى حديثهم المستفيض عن السماع ومنهج علم القراءات فى التلقي والعرض() .

وهذا تعريف دقيق يذكر كثيرًا من الجوانب المميزة للغة. أكد ابن جنى أولا الطبيعة الصوتية للغة ، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية فى التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضًا أنها تستخدم فى مجتمع فلكل قوم لغتهم.

ويقول الباحثون

( ) فقه اللغة فى الكتب العربية، د.عبده الراجحي ،

المحدثون بتعريفات مختلفة للغة ، وتؤكد كل هذه التعريفات الحديثة الطبيعة الصوتية للغة ، ووظيفة الاجتماعية للغة، وتنوع البنية اللغوية من مجتمع انساني لآخر().

فابن جنى يعرف اللغة بأنها أصوات ، واللغة هي الصوت الإنساني وليست الكتابة لغة لأنها محاولة لرسم الصوت الإنساني . وإشارته هنا إلى أن اللغة أصوات يعبر بها " كل قوم " تدل دلالة واضحة على إدراكه لما يقال الآن من أن اللغة ظاهرة اجتماعية أى أنها لا توجد إلا فى مجتمع ، فهو لم يقل مثلا : يعبر بها كل إنسان ، وإنما ذكر كلمة ((القوم)) لهذه الدلالة.

وثمة نقطة أخرى مهمة يثيرها تحديد ابن جنى للغة بأنها ((أصوات)) وهى تلك التى عبر عنها

ISSN 0216 - 809X (Print)
ISSN 2685-4112 (Online)

الاقتناع بهذه الظاهرة اللغوية التى تعد فتحا مبينا فى فقه اللغات بوجه عام)) .()
( ) علم اللغة العربية، د.محمود فهمى حجازى، دار

2. وظيفة اللغة

أما الجانب الثاني الذى يتضمنه تعريف ابن جنى باللغة فهو الذى يشير إلى وظيفة اللغة وهى التى ذكر ابن جنى أنها ((يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)) أى أن وظيفة اللغة عنده إنما هي ((التعبير)) .

وتختلف اتجاهات اللغويين المحدثين بين كلمتين يطلقونهما على وظيفة اللغة وهما : ((التوصيل)) و ((التعبي)) ، والكلمة الغالبة فى كتب اللغويين هي أن ((اللغة هي التوصيل داخل مجتمع)) . بل إن الماركسيين يقصرون وظيفة اللغة على ((الاتصال)) على النحو الذي قرره لينين من ((أن اللغة هي أهم وسيلة فى الاتصال الإنساني)) ().

وسواء كانت اللغة وسيلة ((للتوصيل)) أم ((للتعبير)) فإن هناك اتجاها آخر يرفض قصر اللغة على هذه الوظيفة، ويقول هذا الاتجاه : هل اعتبار اللغة وسيلة من وسائل التوصيل يجوز أن يعد تعريفا صادقا للغة؟ إن دراسة الأنواع المختلفة للوظائف الكلامية فى لغة من اللغات ((الحية)) لا تؤيد أمثال هذه التعريفات ولا توحي بها.

ويقدم الدكتور السعران أن أمثلة تبين أن الوظيفة الأساسية للغة ليست هي التوصيل أو التعبير ، ومن هذه الأمثلة :

الكلام الانفرادي (المونولوج) ، كالقراءة الانفرادية بصوت عال ، وكتدوين الملاحظات التى لا يريد الكاتب بها إلا نفسه ، وتحديث الإنسان نفسه ... الخ .

استعمال اللغة فى السلوك الجماعي كالصلاة والدعاء وغيرهما

استعمال اللغة فى المخاطبات الاجتماعية التى لا تستهدف غاية مثل لغة التحيات ولغة التأدب والكلام عن حالات ظاهرة الجو...الخ

استعمال اللغة أحيانا لإخفاء أفكار المتكلم على ما يتضح فى لغة السياسة وفى لغة اللصوص والخارجين على القانون .

Conclusion

ثم يعقب الدكتور السعران على ذلك بقوله : وهكذا نرى أن تلك النظرية (الكلاسيكية) فى اللغة ؛ تلك النظرية التى تقصر وظيفتها على توصيل الفكر أو التعبير عنه نظرية لا تمكننا من أن نحلل جميع أشكال (السلوك الكلامي). وأصح منها وأضق أن ننظر إلى اللغة على أنها وظيفة اجتماعية على أنها طريقة من العمل. فما من شك فى أن مما يعيننا على فهم طبيعة اللغة وجوهرها حق الفهم أن ننظر إلى الدور الذى تقوم به فى حياة الفرد وفى حياة الجماعة

المحدثون بأن اللغة ((نظام من الرموز الصوتية)) ، وقد وضح دى سوسير هذه الفكرة فيما أشرنا إليه آنفا من أن اللغة جزء من علم ((العلامات السميولوجيا)) . ذلك أن الصوت الإنسان اللغوي إنما هو علامة أو رمز عن شيء ما وفهم اللغة على هذا الأساس هو الذى يشير إلى قيمة اللغة فى التطور الإنساني . إذ أن اللفظة اللغوية تستطيع أن تمد الإنسان ((بتصورات)) عن ((أشياء)) بطريقة لا تمكنه منها أية وسيلة أخرى.

وقد أشار ابن جنى إلى رمزية اللغة باعتبارها ((أصواتاً)) ترمز إلى ((أشياء)) وذلك فى مجال حديثه عن ((أصل)) اللغة وإن كان فى عرضه نصيب من التخيل سنعرض له فى موضعه، ولكن المهم أنه كان يحس إحساسا قويا بما فى اللفظة اللغوية من ((رمزية)) وذلك حين يقول :

((وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات، فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا، إذا ذكر عرف به مسماه ليمتاز من غيره، وليغنى بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين، فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحضاره، لبلوغ الغرض فى إبانة حاله. بل قد يحتاج فى كثير من الأحوال إلى ذكر ما لا يمكن إحضاره وإدناؤه كالفاني وحال اجتماع الضدين على المحل الواحد، كيف يكون ذلك لو جاز، وغير هذا مما هو جار فى الاستحالة والبعد مجراه))() . وما عبر به ابن جنى من أن اللفظ ((يغنى بذكره عن إحضار الشيء إلى مرآة العين)) Walter". هو ما يمكن أن نقرنه بما قاله الأستاذ من ((أن كل مجموعة معينة من V. Wartburg الأصوات يقابلها حالة وعي أو إدراك خاصة . وهكذا فإنه يرتبط بكل مجموعة من الأصوات عند الناطق بها وعند السامع إليها جميعا تصور لغوى concept linguistique)) .()

غير أن ابن جنى كان هو الذى بسط هذا الموضوع وتوسع فى الحديث فيه، إذ كان يؤمن أن هناك صلة قوية بين اللفظ ومدلوله. ثم خصص فيه فصلين لهذا الموضوع هما : ((باب فى تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى)) .() و ((باب فى إمساس الألفاظ أشباه المعانى)) .

وهكذا يمضى ابن جنى يشرح فى استفاضة تلك العلاقة التى تصورها بين اللفظ اللغوي باعتباره رمزا وبين الشيء الذى يدل عليه، وهو مقتنع بهذه القضية اقتناعًا قويًا قائما على التصور العقلي على الأغلب حتى إنه يذكره فى مناسبات عدة، ولقد نرجع ما سماه ((الاشتقاق الأكبر)).

لقد أعجب الدكتور صبحي الصالح إعجابا شديدا بما ذهب إليه ابن جنى من العلاقة بين اللفظ والمدلول حتى إنه يعتبر رأى ابن جنى فتحا مبينا فى فقه اللغة فيقول : ((وإذن فقد أكد هذا العالم الجليل المتأخر (السيوطى) بعد استيعابه مؤلفات اللغويين السابقين التى فقد منها الكثير ، أن أهل اللغة بوجه عام العربية بوجه خاص قد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة الطبيعية بين الألفاظ والمعاني. وبذلك تلاقى مع ابن جنى على صعيد واحد، فكان لا بد لنا من

ISSN 0216 - 809X (Print)
ISSN 2685-4112 (Online)

التى يؤلف بين أفرادها الحديث بلغة مشتركة، وفى حياة النوع الإنساني عامة.()
غير أن رفض أصحاب هذا الاتجاه لوظيفة اللغة على أنها التوصيل أو التعبير ليس مقبولا لدى عدد كبير من اللغويين حتى على أساس هذه الحجج التى قدمها الدكتور السعران فإدوارد سابير يرى أن (حديث النفس أو المونولوج) إنما صورة من صور التوصيل اللغوي أيضا ذلك أن المتكلم والسامع هنا محققان فى شخص واحد يمكن أن يقال عنه إنه يتصل بنفسه().

References

عبقري اللغويين، عبد الغفار حامد هلال، دار الفكر العربي، ألقاهر، 2006 م
فقه اللغة ، د. محمد المبارك ، ط. جامعة دمشيق 1960م
المزهر، للسيوطي ، دار التراث القاهرة، دون سنة

الصاحبي ، لابن فارس ، تحقيق مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران ، بيروت 1964
فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ،دار الفكر بيروت 1981، ط7
التفكير اللغوي بين القديم والجديد، د. كمال بشر، دار غريب ، القاهرة 2005
الخصائص، ابن جني، تحقيق الشيخ محمد على النجار، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1952.
فقه اللغة فى الكتب العربية، د.عبده الراجحي ، دار النهضة العربية، بيروت 1979م
اللغة ، ج.فندريس ، تعريب عبد الحميد الدواخلى و محمد القصاص 1950م
اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي ، دار المعارف ،القاهرة 1968
علم اللغة العربية، د.محمود فهمى حجازى، دار غريب القاهرة ، د.ت
علم اللغة ، د. محمود السعران
اللغة و المجتمع، د. محمود السعران، دار المعارف بمصر 1963

.